

النسخة المحدثّة لنظام الإدارة البيئية "الإيزو 14001:2015"  
بين التعديلات العراقية والمكاسب التي تواجه منظمات الأعمال

أ. معاذ ميمون

جامعة وهران 2؛ الجزائر

E-mail: mouad.mimoune@yahoo.com

د. سهام بن الشيخ

جامعة قاصدي مرباح-ورقلة؛ الجزائر

E-mail: Sousous99@gmail.com

Received: Jan 2018

Accepted: Fèv 2018

Published: Mar 2018

ملخص :

ما تواجهه منظمات الأعمال من تحديات وضغوطات بيئية هائلة يستوجب عليها اليوم أكثر من أي وقت مضى تكريس البعد البيئي منظومة أعمالها ، والذي يتطلب وجود تطبيقات وأنظمة بيئية متطورة تدخل ضمن استراتيجية أعمال منظمات الأعمال، لذا سيحاول هذا المقال تحليل متطلبات أحدث مواصفة لنظام الإدارة البيئية (ISO 14001 : 2015) ، وجوهر التعديلات التي شهدتها هذه النسخة الأخيرة التي كُشف الستار عنها سنة (2015) لكي تتماشى مع المستجدات الأخيرة التي يشهدها الواقع الدولي والمحلي، بالإضافة إلى تشريح واقع المكاسب و الصعوبات المنجزة عن تطبيق هذه المواصفة العالمية (نظام الإدارة البيئية ايزو 14001) من قبل منظمات الكلمات المفتاحية : الإيزو 14001 ، نظام الإدارة البيئية EMS ، الأداء البيئي ، الأداء الاقتصادي.

**Abstract:**

Today's organizations are facing environmental pressures, and that requires them to turn into the environmental initiatives, and this trend are essential for the organization's survival in the market. The aim of this article is to provide an analysis of the latest version of the environmental management system (ISO 14001: 2015) which were unveiled in (2015) , its changes to comply with recent international and domestic developments, as well as to reveal its application's main gains and profits.

**Keywords:** ISO 14001, environmental management system, environmental performance, economical management.

مقدمة:

تولي الأوساط الدولية إهتماماً متزايداً فيما يتعلق بالجانب البيئي، وهذا ما نلمسه خاصة فيما تطرحه المؤتمرات الدولية التي تعقد برعاية الأمم المتحدة، ولعل مؤتمر باريس الأخير حول المناخ سنة 2015 شكّل حلقة أخرى مهمة من سلسلة المؤتمرات السابقة والتي تبرز الضغوط المتزايدة على عالم الأعمال لتكريس الجانب البيئي ودمجه ضمن المنظومة الاقتصادية والاجتماعية. ومن أجل الإستجابة لهته النداءات من الهيئات الرسمية والغير رسمية، فقد بدأت العديد من منظمات الأعمال بإعادة النظر بطريقة إدارتها ومنظومتها الكلية. وسواء كان القطاع خاص أو عام، صناعة أو خدمات، فإنّ كل متعامل اقتصادي له تأثيراته على البيئة، كما قد تكون بعض المنظمات معتادة على التعامل مع القضايا البيئية بشكل فردي مثل :

- تطبيق مراقبة المواد الخطرة على الصحة (Substances Hazardous to Health) ؛

- ضبط الانبعاثات و التلوث الضوضائي ؛

وقد كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن الضوابط التي تحكم العلاقة بين الجانب البيئي والجانب الاقتصادي وتحقيق التكامل بينهما، فحسب Reinhardt يحتاج النقاش في هذا الميدان للانتقال من المواضيع العامة والسؤال : "إذا بالامكان أم لا ؟ " تستطيع المنظمات تعويض تكاليف الاستثمارات البيئية ، الى السؤال : "متى ؟" يكون بالامكان فعل ذلك<sup>1</sup>.

هذا ويعتبر نظام الإدارة البيئية ISO 14001 أول محاولة جادة وشاملة لدمج البعد البيئي في منظمات الأعمال، فهو يعتبر مواصفة فعالة للإدارة البيئية وتحسين الأداء البيئي بالإضافة الى تحقيق مكاسب اقتصادية وتجارية. حيث يعتبر كنظام ديناميكي يتم تحديثه باستمرار، لذا نلاحظ ظهور نسخ معدلة منه من فترة لأخرى، وكما هو معلوم فإن أول نسخة للإيزو 14001 تم إصدارها عام 1996، لتعود وتجدد بإصدار النسخة الثانية من المعيار سنة 2004، وأخيراً نسخة 2015.<sup>2</sup> ورغم التجدد في التشريعات القانونية والبيئة العامة و، كذا اختلاف حجم منظمات الأعمال ونوعها وأهدافها إلا أن نظام الإدارة البيئية الإيزو 14001 يظهر فعاليته هنا بالتحديد .

● مشكلة البحث : تتمحور مشكلة البحث في دراسة واقع نظام الإدارة البيئية ISO 14001 وأهميته بالنسبة لمنظمات الأعمال، وتحليل جوهر التعديلات التي طرأت على نسخته الأخيرة (2015).

ويطرح السؤال نفسه هنا : ماهو نظام الإدارة البيئية الإيزو 14001 ؟ وماهي التعديلات الجوهرية التي أجريت عليه في نسخة 2015 ؟ وماهي المكاسب التي تجنيها منظمات الأعمال نظير تطبيق هذه المواصفة ؟

● أهمية البحث : تكمن أهمية البحث من خلال الأهمية التي تحتلها الإدارة البيئية اليوم، حيث سنحاول في هذا البحث إبراز معالم الإصدار الأخير لمواصفة الإيزو 14001 لسنة 2015 وما الإضافة التي سيقدمها لمنظمات الأعمال، وكذا العلاقة بين الجانب البيئي والاقتصادي لدى منظمة الأعمال.

● أهداف البحث : يهدف البحث الى :

- تسليط الضوء على تحليل الإدارة البيئية (EM) لدى لمنظمة الأعمال.

- إلقاء الضوء على آخر التعديلات والتطورات التي مست نظام الإدارة البيئية 14001 فيما يخص نسخته الأحدث (نسخة 2015).

- تحليل أهم المكتسبات التي تجنيها منظمة الأعمال نظير تبنيها لهذه المواصفة.

• منهجية البحث : المنهج المتبع في البحث متمثل في المنهج الوصفي التحليلي ، من خلال أسلوب الاستنباط الذي يقوم على استنتاج وتحليل الأفكار والمعطيات ، وفي سبيل تحقيق أهداف البحث ، تمت الاستعانة بالعديد من الدراسات والبحوث والتقارير المتخصصة ومواقع الانترنت ، التي ساعدتنا في تحليل الأفكار ، وربطها مع بعضها البعض بصورة منطقية وعلمية ، وأوصلتنا الى استنتاجات علمية ، تشكل محفزات لدراسات جديدة لاحقة في المجال البيئي ، الاقتصادي ، والتنمية المستدامة في عالم الأعمال .

• تقسيمات الدراسة : للإجابة على التساؤلات المطروحة ارتأينا في هذا البحث تناول المحاور التالية :

المحور الأول: ماهية نظام الإدارة البيئية (EMS) الإيزو 14001 .

المحور الثاني: تحليل مواصفة الإيزو 14001:2015 وتبسيط الضوء عن أهم تعديلاتها .

المحور الثالث : مكاسب تطبيق معيار الإيزو 14001 بالنسبة لمنظمة الأعمال .

### المحور الأول : ماهية نظام الإدارة البيئية (EMS) الإيزو 14001

منظمات الأعمال أصبحت مطالبة اليوم بإيجاد حلول من اجل ترشيد إستخدامها للموارد وتقليص حجم التلوث والضرر الذي تحدثه بالبيئة ، سواءا بالحد منه أو تقليصه . ويعتبر نظام الإدارة البيئية (EMS) خير طريقة لتحقيق هته الأهداف .

أولاً- تعريف نظام الإدارة البيئية إيزو 14001 :

قبل أن نقوم بتحليل مواصفة الإيزو 14001:2015 دعونا نلقي نظرة على قصة نشأة وظهور مواصفة الإيزو 14001 ، حيث يبدأ الأمر من سنة 1973 مباشرة بعد أول مؤتمر دولي حول البيئة ( مؤتمر ستوكهولم 1972 ) ، حينها تم وضع خطة عمل وقائية واستباقية متعلقة بالجوانب البيئية والبيئة من طرف الاتحاد الأوروبي « the European Community » الإيزو « ISO » أو المنظمة الدولية للتقييس International Organisation Standardization ، هي عبارة عن اتحاد عالمي ومنظمة غير ربحية مقرها جنيف أنشئت عام 1947م ، أين بدأت فعليا عام 1964 ، وتضم عضويتها ممثلين عن أكثر من 561 هيئة تقييس وطنية<sup>3</sup> .

تملك منظمة الإيزو ISO عضوية ما يقارب 164 هيئة في المعايير الوطنية من بلدان الكبيرة والصغيرة والصناعية والنامية وأيضا في طريق النمو في جميع مناطق العالم ، وفي جعبة محفظة (portfolio) منظمة ال ISO أكثر من 19400 معيار توفّر لقطاع الأعمال والحكومات والمجتمعات الأدوات العملية اللازمة نحو التنمية المستدامة والمتمثلة في ثلاث أبعاد هي : البعد الاقتصادي ، البعد البيئي والبعد الاجتماعي<sup>4</sup> . حيث تطبيق نظام الادارة البيئية الإيزو 14000 في منظمات الأعمال لا يحسن أدائها البيئي فقط بل يحقق لها عدة مكاسب تجارية واقتصادية الى جانب المكاسب البيئية<sup>5</sup> . وتعتبر مواصفة الإيزو 14001 مجرد حلقة واحدة ضمن سلسلة عائلة الإيزو 14000 ، ويمكننا التعرّيج على أهم المعايير في العائلة كما يلي<sup>6</sup> :

1. الإيزو 14004 : وهي مواصفة توفّر التوجيه بشأن إنشاء وتنفيذ وصيانة وتحسين نظام إدارة البيئة والتنسيق مع النظم الإدارية الأخرى .

2. الإيزو 14006 : وهي مواصفة يتم استخدامها من قبل تلك المنظمات التي طبقت مسبقا نظام الإدارة البيئية وفقا للإيزو 1400 ويمكن أن تساعد في دمج التصميم الصديق للبيئة في النظم الأخرى .

3. الإيزو 14064-1 : وهي تحدد المبادئ والمتطلبات على المستوى التنظيمي لتقدير والإبلاغ عن انبعاثات غازات الدفيئة (غازات الدفيئة) وإزالتها.

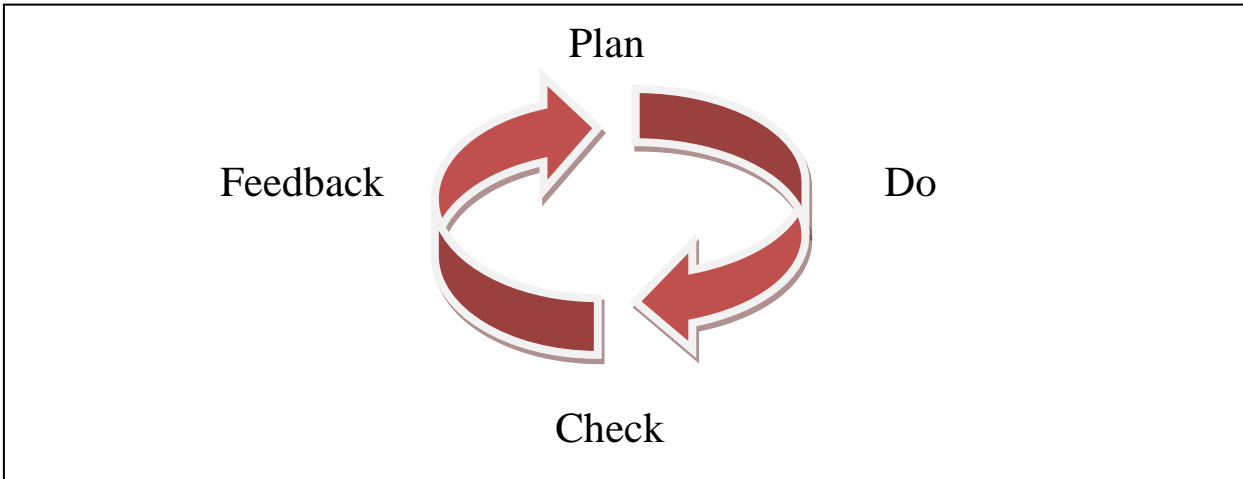
تقوم الإيزو بتطوير المعايير التي فقط هناك حاجة واضحة لها في السوق، ويتم تنفيذ العمل الخاص بالتطوير من قبل خبراء مختصين، والمستمدة مباشرة من القطاعات الصناعية والفنية والتجارية لتحديد الحاجة الى المعيار، حيث يتعاون هؤلاء الخبراء الى جانب آخرين من المعارف ذات الصلة مثل : ممثلي الوكالات الحكومية، والمختبرات، جمعيات المستهلكين والأوساط الأكاديمية، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية الدولية.<sup>7</sup>

تعرف مواصفة الإيزو 14001 باختصار على أنها "مواصفة دولية تحدد متطلبات نظام الإدارة البيئية".<sup>8</sup> ووفقا لتعريف المنظمة العالمية للتقييس ISO (2002) فإنها " تخصص مدخلا للتطوير المستمر والتحكم في الأداء البيئي للمنظمة، وتمكّن المنظمات من تحديد والتحكم في الأثر البيئي الذي تحدثه منتجاتها، عملياتها، خدماتها، وأيضا لتطوير أدائها البيئي".<sup>9</sup>

فالإيزو 14001 هي عبارة عن معايير ومواصفات دولية من أجل خلق وتحسين عملية الاستدامة، وكان الهدف من ظهورها هو تطوير وخلق نظام إدارة بيئية فعال، يمكن تطبيقه في كافة المنظمات باختلاف أنواعها. حيث يشهد لمواصفة الإيزو 14001 أنها مرنة جدا لدرجة أنه يمكن تطبيقها في أي منظمة أعمال بغض النظر عن الموقع الحجم ونوع المنظمة.<sup>10</sup>

كما يتألف الإيزو 14001 أساسا من مجموعة من العناصر الأساسية وهي<sup>11</sup>: التخطيط، التنفيذ والتشغيل، الفحص (التحقق) والاجراء التصحيحي، المراجعة الادارية. وهذه العناصر الأربعة تمثل في مجملها حلقة التحسين المستمر للمواصفة القياسية الإيزو 14001 والتي نعرضها كما في الشكل رقم (01) الموالي :

الشكل رقم (01) : دورة التحسين المستمر لنظام الادارة البيئية



Source : Edward Rendell and Kathleen McGinty , *Environmental management system* , a guide book from five winds international , 2004 ,p5.

حيث تبدأ عملية التحسين المستمر لمواصفة الإيزو 14001 بالتخطيط (plan) من حيث وضع الاستراتيجيات والسياسات اللازمة لنظام لإدارة البيئية الفعال، ثم تنفيذ هذه السياسات بشكل عملي (Do)، بعدها تسهر منظمة الأعمال

على الرقابة على هذا التنفيذ للإدارة البيئية مقارنة بالتخطيط المسبق (Check)، وأخيراً مرحلة استنباط التغذية الراجعة التي تدخل بعين الاعتبار في مرحلة التخطيط مرة أخرى.

وعموماً تتميز المواصفة الدولية ISO 14001 بأنها تتمتع بعدة خصائص هامة وهي أنها<sup>12</sup>:

- 1- مواصفة شاملة: حيث أن كل فرد في المنظمة يساهم في عملية حماية البيئة، كما أن نظام الإدارة البيئية يأخذ بعين الاعتبار جميع العمليات وذلك لتحديد كل المؤثرات البيئية.
- 2- مواصفة أسبقية: لأنها تركز على التفكير والتصرف الناضج بدلاً من التصرف بطريقة رد الفعل.
- 1 - مواصفة لمدخل النظم: لأنها بكل بساطة تسعى لحماية البيئة عن طريق استخدام نظام إدارة بيئية واحد عبر كل وظائف المنظمة.

ثانياً- إجراءات تطبيق الإيزو 14001 ومراحل تحقيق الشهادة

من المهم معرفة أن الحصول على اعتماد المواصفة ISO 14001 ليس ضروري أو أمر اجباري، لكنه يمكن المنظمات من جني الكثير من الفوائد من خلال استخدام المعيار حتى بدون المرور عبر عملية إصدار الشهادات المعتمدة. على كل حال فالحصول على شهادة من الطرف الثالث (third-party) والذي هو عبارة عن هيئة إصدار للشهادات مستقلة والتي تقوم بعملية تدقيقية لممارسات المنظمة ومقارنتها بمتطلبات المعيار الذي تعمل به<sup>13</sup> يمكن المنظمة من التأشير للموردين لديها والمستهلكين، البائعين وباقي أصحاب المصلحة من أنها تقوم بممارساتها بشكل سليم وفعال، وما هو مهم جداً لبعض المنظمات أن معيار الإيزو 14001 يساعدها في اظهار مدى التزامها بالمتطلبات التنظيمية أو التعاقدية.<sup>14</sup>

وكثير من منظمات الأعمال تحقق الشهادة وتعمل بها عن طريق استخدام مدخل المراحل (phased approach)، وهذه المراحل تتمثل فيما يلي<sup>15</sup>:

المرحلة الأولى - تحقيق مراجعة الخط الأساسي وتحليل الفجوة: أن تحليل الفجوة يقارن نظام الإدارة الحالي في المنظمة مع مواصفة الإيزو 14001 من خلال انجاز مراجعة مطابقة الخط الأساسي، هذه المراجعة تتألف من مراجعة الوثيقة، إجراء المقابلات، تقديم تقرير الإدارة الذي يتضمن المطالب التفصيلية من أجل التنفيذ.

المرحلة الثانية - تنفيذ نظام الإدارة البيئية للإيزو 14001: باستخدام تحليل الفجوة ومواصفة الإيزو 14001، ليتم تعديل نظام الإدارة البيئية الحالي ليتطابق مع الإيزو 14001.

المرحلة الثالثة - مطابقة التصريح الذاتي للإيزو 14001: قيام المنظمة بعد التقييم الذاتي لنظام الإدارة البيئية بالتصريح الذاتي، بمطابقة نظامها للإيزو 14001 بدون التسجيل لطرف ثالث.

المرحلة الرابعة - التسجيل للإيزو 14001: أن التسجيل يتطلب مراجعة الطرف الثالث (الطرف الخارجي المستقل) كاتفاق المنظمة مع مسجل مخول، أن تقرير المراجعة يشرح بالتفصيل عدم المطابقة الرئيسية أو الثانوية مع المواصفة مع تقديم توصيات بالنشاط التصحيحي للايفاء بالمواصفة، ليتم بعد اتخاذ الاجراءات التي يفرضها النشاط التصحيحي بتقديم مسجل الشهادة بمطابقة المنظمة للإيزو 14001، والشهادة تمنح لمدة ثلاث سنوات ليتم تجديدها بعد انتهاء فترة صلاحيتها.

## المحور الثاني : تحليل مواصفة الإيزو 14001:2015 وتبسيط الضوء عن أهم تعديلاتها

تعتبر نظم الادارة البيئية EMS التابعة للإيزو نظم ديناميكية يتم تعديلها دورياً، لذا نلاحظ ظهور نسخ معدلة منها من فترة لأخرى، وكما هو معلوم فإن أول نسخة للإيزو 14001 تم إصدارها عام 1996، لتعود وتجدد بإصدار النسخة الثانية من المعيار سنة 2004، وأخيراً نسخة 2015.<sup>16</sup> وتتراوح مدة مراجعة معايير ISO وتنقيحها بصورة دورية، عادة كل 5-10 سنوات.<sup>17</sup> حيث يتم مراجعة وتعديل جميع مواصفات ISO وتنقيحها بشكل منتظم للتأكد من أنها لا تزال ذات الصلة ومتماشية مع السوق، فالإيزو 14001: 2015 يستجيب لأحدث الاتجاهات، بما في ذلك الاعتراف المتزايد من قبل المنظمات للحاجة إلى آلية في كل من العناصر الخارجية والداخلية التي تضبط تأثيراتها على البيئة، مثل تقلبات المناخ والسياق التنافسي الذي يعملون فيه، والتغيرات فيه أيضاً تمت من أجل التأكد من أن المعيار متوافق ومتكامل مع معايير نظم الإدارة أخرى.<sup>18</sup>

وتعتبر عملية الانتقال أو التحول إلى ISO 14001: 2015 بالنسبة لمنظمات الأعمال ليست مجرد عملية تغيير في بعض المتطلبات الضرورية، ولكنها متعلقة أكثر بتبني فلسفة جديدة وتحويل نظرة وعقلية المنظمة الخاصة بها لتكون أكثر انفتاحاً وانسجاماً مع البيئة الخارجية لما تنخرط في عملية البناء الصناعي. فالمعايير الجديدة توجب على المنظمات فهم كلي للسياق الذي تعمل فيه وآثارها على الركائز الثلاث للاستدامة: البيئة، المجتمع والاقتصاد الذي يتنمون إليه.<sup>19</sup>

أولاً - دوافع تعديل معيار الإيزو 14001:2004

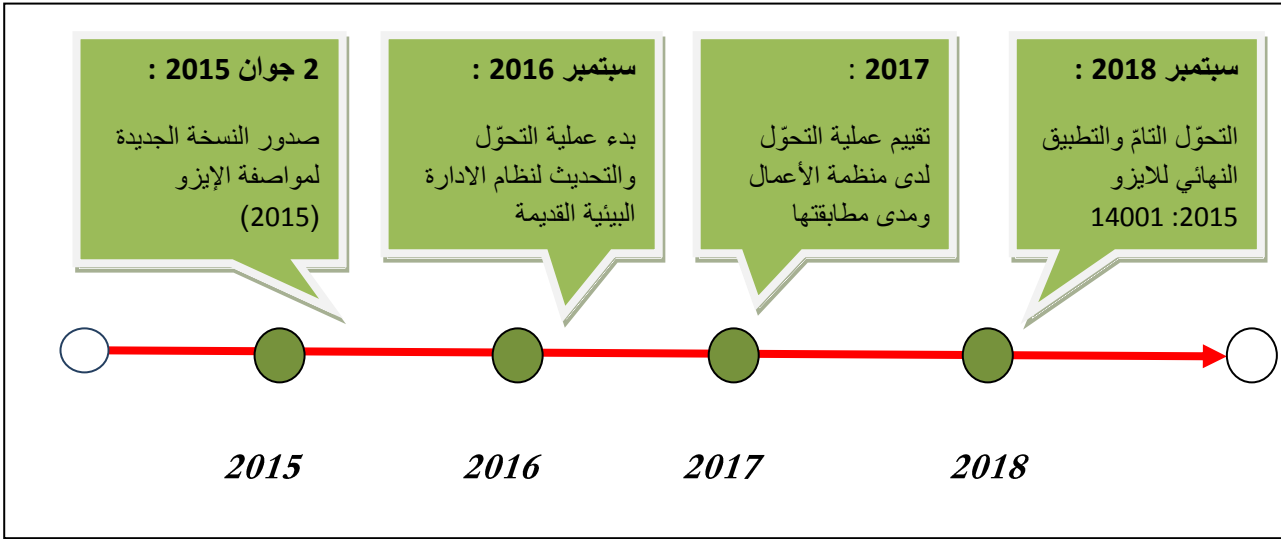
خضع نظام الادارة البيئية EMS او ISO14001 مؤخراً الى تعديلات عديدة , و قد تم تبني هذه التعديلات لضمان حداثة المعيار و مواكبته للتطورات الحاصلة في المجال الصناعي والتي أدت إلى تغير السياق البيئي أهمها:<sup>20</sup>

- 1- زيادة حدة النقاشات حول التغير المناخي والذي أصبحت تداعياته جلية في كل أقطار العالم ؛
- 2- زيادة تحديات منظمات الأعمال لتحقيق توقعات المنظمين فيما يخص استغلال المياه واستهلاك الطاقة ؛
- 3- زيادة تحديات منظمات الأعمال لتلبية حاجات و توقعات أصحاب المصالح فيما يخص البيئة ، و تطبيق ما يعتقدون أنه طريقة التعامل المناسبة في منظمات الأعمال الحديثة .

تم أخذ هذه التغيرات بعين الاعتبار لتجرى دراسة استقصائية عن الإيزو 14001 في الفترة ما بين 2012 و 2013 أسفرت نتائجها على ضرورة إضفاء تعديلات على المعيار من طرف الهيئة المعنية فظهر معيار الإيزو 14001 بنسخته الجديدة (2015). وتتطلب عملية التحول نحو تطبيق النسخة الجديدة للمواصفة بعض الوقت من طرف منظمات الأعمال، وهذا ما جعل القائمين على منظمة التقييس العالمية ISO تضع بعين الاعتبار عملية تأخير النهاية الرسمية للفترة الانتقالية نحو النسخة الجديدة الى غاية سبتمبر 2018 ، مع إقترح توجيهات عملية حول عملية التحول هذه ( كما يوضحه الشكل رقم 02 الموالي ).

- في سبتمبر 2015 تم اصدار النسخة الثالثة من الإيزو 14001:2015 وهي بداية الفترة الانتقالية التي ستدوم 3 سنوات حسب ما حددته المنظمة العالمية للمعايير ISO ، اين ستعمل منظمات الأعمال الحاصلة على الإيزو 14001 على التخلي التدريجي عن نسخة 2004 و تبني نسخة 2015 والا فقدت اعتمادها .
- سبتمبر 2018 ستكون النهاية الرسمية للفترة الانتقالية و الاعتماد الكلي للإيزو 14001:2015 في منظمات الأعمال.<sup>21</sup> والشكل رقم (02) يوضح الفترة الزمنية لعملية التحول المتاحة لدى منظمات الأعمال:

الشكل رقم (02) : الفترة الزمنية لعملية التحول المتاحة لدى منظمات الأعمال قبل التطبيق النهائي للمواصفة

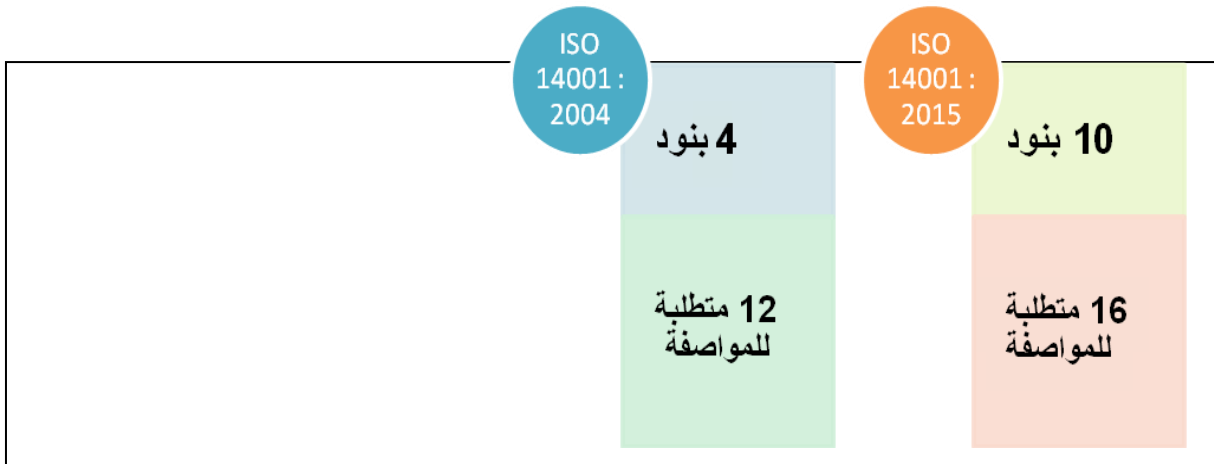


Source : rapport of NSF (National Science Foundation) ; ISO 14001 : 2015 Transition information.

ثانياً- أهم الفروقات بين نسختي الإيزو 2004 و 2015 :

بينما تملك النسخة الجديدة 10 بنود (clauses) فالنسخة القديمة لديها 4 بنود (clauses) فقط ،وبدلاً من 12 وثيقة أو عقد الزامي (mandatory documents) كما في نسخة 2004 فإنّ نسخة 2015 تملك 16 وثيقة الزامية . وقد يبدو هذا في بادئ الأمر كزيادة في أوراق العمل لكن وكما صرحت عديد منظمات الأعمال التي لها خبرة في مجال نظام الإدارة البيئية EMS فعلمية تأسيس نظام الإدارة البيئية أصلاً يحتاج لأكثر من 12 وثيقة . والشكل التالي يوضح عملية المقارنة من حيث عدد البنود والوثائق او المتطلبات الازامية :

الشكل رقم (03) مقارنة نسختي الإيزو 14001 لسنتي 2004 و 2015 :



المصدر : من إعداد الباحثين.

حسب اللجنة « Dunmire of the U.S Technical Advisory Group » وهي لجنة كانت مساهمة في ضبط وإصدار النسخة الجديدة للإيزو 14001 (2015) فالنسخة الجديدة تشمل<sup>22</sup>:

❖ دمج الهيكل المطلوب على أعلى مستوى ؛

❖ استخدام تعريفات الزامية ؛

❖ ادماج بنود ومتطلبات معروفة للمواصفة .

ثالثاً- أهم التغييرات التي طرأت على المواصفة

توجد بعض المتطلبات الجديدة في النسخة الجديدة مقارنة بالنسخة السابقة ، لكن المتطلبية الأكثر أهمية هي "هيكل المنظمة" (context of the organization) في البند الرابع ، وأيضاً الإجراءات الرامية الى معالجة المخاطر والفرص (البند 6.1 ) والفكرة من وراء هته المتطلبات الجديدة هو جعل نظام الإدارة البيئية EMS جزءاً من النشاطات اليومية للأعمال والعكس صحيح ، وبطبيعة الحال بعض المتطلبات القديمة أصبحت من الماضي الآن مثل الأهداف البيئية ، الإجراءات الوقائية التي لم تعد جزء من ISO 14001 . و فقط الوقت من سيحدد من سيبقى من باقي المتطلبات الأخرى .

1- هيكل المنظمة المتبع للتخطيط : (context of the organization) : تم التحول من دليل ISO 83 المعمول به سابقاً الى ال ANNEX SL (المرفق SL هو المنشور الذي يشكل الأساس لنظام إدارة عامة موحدة ، تم إنشاؤه من قبل ISO من أجل توفير هيكل عالمي رفيع المستوى ذو نصوص أساسية متطابقة وتعريف و مصطلحات موحدة لجميع معايير أنظمة الإدارة ((MSS) Management system standards)) لضمان ثبات و تناسق معيار نظام الإدارة البيئية مع معايير نظم الإدارة الأخرى مثل ISO 27001:2013 و ISO 9001 ، وجعل دمج مختلف معايير ال ISO داخل منظمة الأعمال أبسط من خلال الدفع بهذه الأخيرة لتكون أسهل للقراءة ، أقل إرباكاً عند التنفيذ ، وتفهم بصورة أفضل من قبل المستخدمين في جميع أنحاء منظمة الأعمال وخارجها مما يسمح بتكوين تأثير إيجابي على الإدارة ومدققي العمليات و الحسابات.<sup>23</sup>

في عملية تحديد مجاله يجب أن يأخذ "هيكل المنظمة" بعين الاعتبار مجال نظام الإدارة البيئية والذي يحدد شكل عمليات المنظمة

الشكل رقم (04) : مجال نظام الإدارة البيئية



لكن وجود هيكل منظمة موحدة لا يعني بالضرورة نمطية نظام الإدارة البيئية و تماثله عند جميع منظمات الأعمال بل على العكس. يتميز معيار الإيزو 14001:2015 بمرونته حيث يحدد بدقة المتطلبات التي يجب تنفيذها في نظام الإدارة البيئية مع تفهم خصوصية كل مؤسسة فهو لا يفرض منهج معين ثابت على الجميع ، لدى تطبيقه يتكيف مع كل مؤسسة بما يخدمها اي ستختلف تفاصيل نظام الإدارة البيئية و درجة تعقيده حسب نوع وحجم منظمة الأعمال التي



تبنته، وهذا ماسمح بالتنوع الكبير في منظمات الأعمال التي تبنت نظام الإيزو 14001 حيث نجد منظمات الأعمال غير الهادفة للربح، المنظمات الحكومية، منظمات الأعمال الصغيرة و غيرها الكثير .

2- تغيير المصطلحات : إن التغيير في مصطلحات النظام يعكس التغييرات المتصاعدة في مدى تعقد حركية و متطلبات البيئة التي تعمل فيها منظمة الأعمال , لكن ورغم تعقيد البيئة إلا أن معيار الإيزو 14001:2015 عرف تبسيط و شمولية وحدائة في مصطلحاته , ليساعد المسؤولين عن تسيير نظام الادارة البيئية داخل منظمة الأعمال على سهولة الفهم , ومن أمثلة المصطلحات المعدلة , نجد على سبيل الأمثلة مصطلح "سلعة Product" الذي تغير الى "سلع و خدمات Products & Services", "السجلات Documents" و "التقارير Records" جمعت لتصبح " التوثيق المعلوماتي Documented Information", " المتطلبات القانونية وغيرها legal and other requirements " أصبحت " إجبارية الالتزام compliance obligation " .<sup>24</sup>

غير أنه لا يوجد نص يجبر منظمة الأعمال على تبني المصطلحات المستعملة في معيار الإيزو 14001:2015, بل لكل مؤسسة حرية اختيار المصطلحات التي تتناسب مع ثقافتها و رسالتها مادامت تؤدي لنفس الاهداف .

3- ضرورة العمل بمبدأ دائرة ديمينغ (عجلة الجودة PDCA) : أو (Plan-Do-Check-Act) وهو أسلوب يتم خلاله تقسيم عملية التحسين المستمر لجودة نشاطات منظمة الأعمال الى اربعة مراحل متسلسلة ، و يساعد هذا الاسلوب على تحسين الأداء المستدام .

4- إدماج أهداف الإدارة البيئية استراتيجيا : حيث تم تعزيز عملية ادخال اهداف نظام الادارة البيئية ضمن الخطط الاستراتيجية لمنظمة الأعمال بعدما كانت على المستوى العملياتي فقط, لذا فان الإيزو 14001:2015 يعرف مستوى غير مسبوق في محاذاة التوجه الاستراتيجي.

5- تركيز أكبر على القيادة : حيث أن النسخة الجديدة من المعيار تتطلب التدخل و الالتزام من الإدارة العليا لمنظمة الأعمال، فلا تكفي بالعمليات التنفيذية التي تتم على مستوى الادارة الدنيا, ويكون هذا التدخل لوضع الخطة وتولي المسؤولية لقيادة مسار عملية اعتماد نظام الادارة البيئية, مع التفاعل الدائم مع مسؤولي النشاطات البيئية و نشاطات الاستدامة داخل منظمة الأعمال حسب درجة الحاجة لذلك.

6- منظور دورة الحياة : الإيزو 14001:2015 يلزم منظمة الأعمال تحديد دورة حياة منتجاتها و خدماتها للتعرف الأمثل على مختلف مظاهرها و تأثيراتها البيئية حيث أن :

أ. المظهر البيئي (Environmental Aspect) : هو أي عنصر ناتج عن أنشطة منظمة الأعمال أو منتجاتها أو خدماتها والذي له تأثير على البيئة مثل انبعاثات الهواء، الضوضاء، صرف المياه، تسربات للتربة .... الخ .

ب. التأثير البيئي (Environmental Impact) : هو أي تغيير في البيئة سواء كان ناتج بشكل كلي أو جزئي عن الأنشطة أو المنتجات أو الخدمات التي تقوم بها المنشأة سينا أو مفيدا مثل تلوث الهواء، التلوث السمعي، تلوث المياه، تلوث التربة .. الخ.

7- التوثيق الرقمي : من خلال التخلص من عملية التخزين و التوثيق الورقية التقليدية باخرى رقمية حديثة , لذا وجب ان تحفظ السياسة البيئية المتبعة حسب اسلوب التوثيق المعلوماتي documented information الذي كما سبق و ان ذكرنا اصبح يستعمل كمصطلح بديل لمصطلحات الوثائق documents و التسجيلات records المستعملة في

النسخ السابقة للمعيار، كما انه لم تعد هناك حاجة لتوثيق كل عملية فلكل مؤسسة الحرية في توثيق ما تراه مناسباً لنشاطاتها .

8- تعزيز الاتصال: أي العمل على تحقيق اتصال ذو فعالية أكبر عن طريق التركيز والاهتمام بالاتصال الداخلي (بين الإدارة العليا والعمال) ويشمل أيضا : المتعاقدين والمساهمين، الموردین، فرق العمل والإدارة، الموظفين، مجلس الإدارة، الاتحادات. (انظر الشكل رقم 3)

وأیضا الاتصال الخارجي ( بين منظمة الأعمال وأصحاب المصالح أو الأطراف المعنية ) معا ويمكن أن تشمل الأطراف المعنية (interested parties): <sup>25</sup> الموظفين، المتعاقدين، عملاء / زبائن، الموردین، المنظمین، المساهمین، الجيران، المنظمات غير الحكومية (المنظمات غير الحكومية)، المنظمات الأم ( وتسمى أحيانا المنظمات القابضة، هي منظمة لها فروع حيث تكون مملوكة بشكل كلي أو جزئي من طرف المنظمة الأم ومتحكم فيها) <sup>26</sup>.

9- حماية البيئة: عن طريق الاهتمام بالاستغلال الأمثل للموارد وبمتطلبات الإدارة البيئية .

10- تحسين الأداء البيئي: ذو العلاقة مع مظاهر الإدارة البيئية والذي لم يحض بالاهتمام الكافي في النسخة السابقة من المعيار.

### المحور الثالث : ملائمة تطبيق معيار الإيزو 14001 بالنسبة لمنظمة الأعمال

ماهو مؤكّد أنّ مواصفات الإيزو ISO توفرّ جميع الحلول وتحقق المنافع لجميع القطاعات تقريبا ، بما في ذلك الزراعة والبناء والهندسة الميكانيكية والتصنيع والتوزيع والنقل والأجهزة الطبية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والبيئة والطاقة، وإدارة الجودة وتقييم المطابقة والخدمات. <sup>27</sup> وكما تطرقنا سابقا فإن أهمية تطبيق الإيزو 14001 لدى منظمات الأعمال أنّها لا تساهم في تحسين أدائها البيئي فقط بل يمكنها أيضا من تحقيق عدة مكاسب تجارية واقتصادية الى جانب المكاسب البيئية <sup>28</sup>:

أولا : على المستوى التجاري أثبتت الدراسات أن تطبيق نظام الإدارة البيئية الإيزو 14000 يزيد من تنافسية المنظمة خاصة في الأسواق التي تفرض قيودا بيئية مشددة ،ويمكنها من زيادة سمعتها وسمعة علامتها التجارية وكذا اختراق أسواق دولية مختلفة .

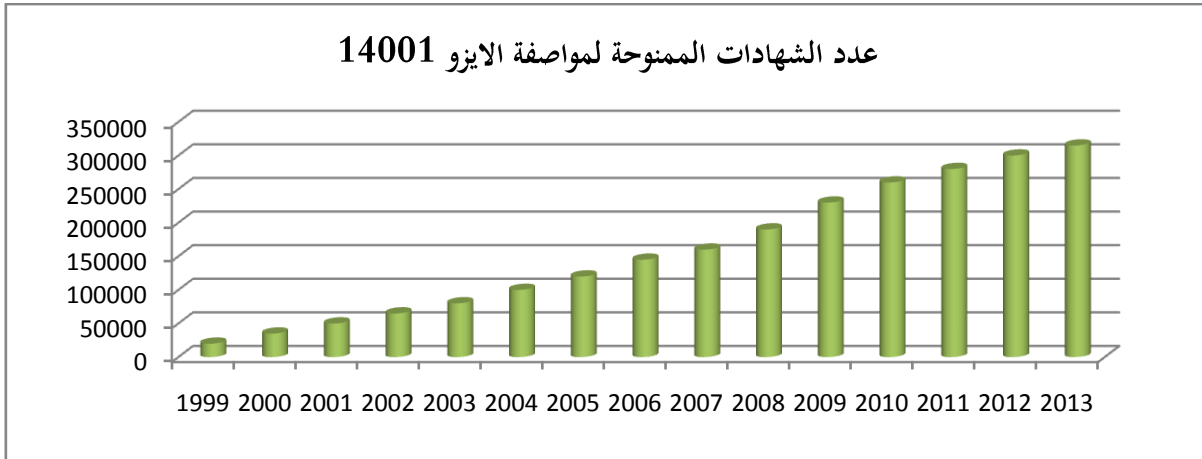
ثانيا : على المستوى الاقتصادي يؤدي تطبيق مثل هذا النظام الى تحقيق وفورات في تكاليف الطاقة والموارد الأولية ،فتنخفض تكاليف معالجة المخلفات والنفايات .

إضافة الى ذلك بعض الزبائن يطلبون من البائعين أو المتعاملين الحفاظ على شهادة الإيزو ISO 14001 /9001 لكي يستمروا في تعاملاتهم ويبقى ولاؤهم مع هؤلاء المتعاملين ،ما يفرض على المنظمات الحفاظ على عملية تبني هذه الشهادة. كما أنّ بعض الصناعات تكون مرتبطة إلزاما بمعايير الجودة والسلامة من قبل الجهات الرسمية ، بينما يسعى آخرون للحصول على الشهادة كدليل على أنها تخضع لرقابة العمليات التنظيمية على نحو فعال. وهته الشهادة يمكن أن تعزز أيضا قاعدة عملاء عالمية للمنظمة، والسماح لها للوصول إلى أسواق جديدة. <sup>29</sup>

هذا وتعتبر مواصفة الإيزو 14001 أكثر الأنظمة البيئية انتشارا وشهرة ورواجا على الصعيد العالمي من قبل منظمات الأعمال بمختلف أنواعها وأشكالها ،وهذا الرواج يعود أساسا في كون المواصفة تساعد منظمات الأعمال هته في تحسين أدائها البيئي وتحقيق مبادئ التنمية المستدامة عامة ،فقد تم تبني الإيزو 14001 ( أنظر الشكل رقم 5 ) بشكل متزايد حتى من قبل منظمات الأعمال في الدول النامية بالرغم من حقيقة أن تطبيقها قد يضيف تكاليف متوقعة إضافية

لهذه المنظمات ،فهته المنظمات تحتاج بالفعل لنظام ادارة بيئي يمكنها من تحسين الجودة وأيضا من أجل كسب الاعتراف الدولي.<sup>30</sup> وقد بلغ عدد الشهادات الممنوحة لهته المواصفة منذ صدورها سنة 1996 الى غاية 31 ديسمبر 2013 ، حوالي 301647 شهادة في العالم ،وهو رقم يوضح الأهمية الكبرى التي تمثلها المواصفة بالنسبة لمنظمات الأعمال .

الشكل رقم (05) : تطور عدد الشهادات ISO 14001 الممنوحة في مختلف أنحاء العالم



المصدر : رامى حريدي وسارة سلامة ، "انعكاسات الالتزام البيئي على الأداء الإقتصادي للمؤسسات الصناعية" ،مجلة إدارة المال والأعمال ،العدد الثاني ،جامعة ميله ،الجزائر ،ص204.

حيث تساعد الإدارة البيئية للإيزو 14001 منظمات الأعمال على تركيز وزيادة فعالية عملية تعقب وجمع بيانات البيئة والصحة والسلامة في المنظمة بالإضافة إلى الوفاء بالمتطلبات الإقتصادية والتجارية .بفضل تصميمها الذي تم تطويره من طرف مختصين وخبراء ،حيث يمكن استخدام أدوات برنامج البيئة والصحة والسلامة الموجودة في هذا المستوى بشكل متبصر أو يمكن تكوينها بسهولة لتلائم العمليات والمعايير الخاصة بمنظمة الأعمال . ويقسم (Poksinska Dahlqaard and Eklund) فوائد استخدام مواصفة الإيزو 14001 الى ثلاث مجموعات كالتالي<sup>31</sup>:

1- فوائد الأداء الداخلي : والتي تشمل :

أ- تخفيض التكاليف ؛

ب- التحسينات البيئية ؛

ج- زيادة الانتاجية ؛

د- زيادة الهامش الربحي ؛

و- تطوير الاجراءات داخلية ؛

هـ- زيادة الحس الاخلاقي والمعنوي للعمال .

2- فوائد التسويق الخارجي : وتشمل :

أ- تحسين صورة المنظمة ؛

ب- زيادة الحصة السوقية ؛

ج- زيادة رضا الزبائن ؛

د- زيادة خدمة الزبون في الوقت .

3- فوائد متعلقة بعلاقات المنظمة: وتمثل في :

أ- تطوير العلاقة مع الراي العام والمجتمع؛

ب- تحسين العلاقة مع الجهات الحكومية.

خاتمة:

تم تصميم مواصفة الإيزو 14001 بسبب حاجة منظمات الأعمال الى نظام بيئي يساهم في دمج هذا التوجه بشكل عملي ، حيث تعتبر هذه المواصفة مواصفة شاملة وموحدة وأكثر الأنظمة البيئية انتشارا ورواجا حتى في نطاق الدول النامية ، لقدرتها على إضفاء ميكانيزمات فعالة تحقق لمنظمة الأعمال مبادئ التنمية المستدامة . فتنطبق نظام الإدارة البيئية إيزو 14001:2015 سيمكن منظمة الأعمال بالاضافة الى تحسين الأداء البيئي ، تقليل المخلفات ، والحد من درجة تلويثها للبيئة من خلق مكاسب اقتصادية وتجارية تزيد من تنافسيتها في السوق ، تحقيق أهدافها الربحية ، و استمراريتها ، وعلى منظمات الأعمال التي تحاول أن تطبق هذه المواصفة - الإيزو 14001- في منظومتها أن تراعي مختلف التوجيهات من أجل نظام إدارة بيئية فعالة ، وكذا التوجيهات التي تخص التدقيق البيئي ، بالإضافة للاستجابة الآنية للمتطلبات التشريعية والاهتمام بشهادات التوثيق والتقييم والإفصاح البيئي لانعكاساتها التسويقية الايجابية على المجتمع المدني والعاملين في منظمة الأعمال.

الهوامش :

<sup>1</sup> Renato J. Orsato , *competitive environmental strategies* ,california management review ,vol 48,no2 ,winter 2006 ,p127.

<sup>2</sup> SGS website , *ISO 14001: 2015 , what you need to know* , <https://www.youtube.com/watch?v=ndcSYJMmtx4&t=2s> , accessed ( 12.01.2017) .

<sup>3</sup> النظم القياسية الدولية لإدارة البيئة ( iso 14001 ) ، منظمة الأعمال العامة للتدريب التقني والمهني ،السعودية ،ص2.

<sup>4</sup> Rapport of « ISO » , *environmental labels and declarations ; how ISO standars help ?* ,CH - 1211 Genève 20 ,2012 ,p2.

<sup>5</sup> وليد شتوح ، *مكانة نظام الادارة البيئية الإيزو 14000 في تسيير منظمات الأعمال الجزائرية* ،مجلة الواحات للبحوث والدراسات ،المجلد 7 العدد 2 (2014) ، ص 2.

<sup>6</sup> rapport of ISO , *Introduction to ISO 14001:2015* , n° CH – 1214 Vernier, Geneva.

<sup>7</sup> rapport of « ISO » , *environmental labels and declarations ; how ISO standars help ?* ,CH - 1211 Genève 20 ,2012 ,p2.

<sup>8</sup> Loao Loureiro Mil-Momes , *labeling schemes or labeling scams? Auditors' perspectives on iso 14001 certification* ,dissertation of p.h.d in environmental design and planning ,Blacksburg ,Virginia ,(may 23 ,2011) ,pX.

<sup>9</sup> Segarra-Ona & all , *Environmental management certification (ISO 14001): Effects on hotel guest reviews* , *Cornell Hospitality Report* , (2014).

<sup>10</sup> Haitao Yin and peter schmeidler , *does iso 14001 certification enhance environmental performance?* ,Wharton risk center working paper ,September 2007 ,p33.

<sup>11</sup> نجم عبود نجم ، *المسؤولية البيئية في منظمة الأعمال الحديثة* ،الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2012 ،ص363.

<sup>12</sup> Haklik james , *iso 14000 concepts* , <http://www.trst.com/iso2a.htm> , accessed (12.02.2017) .

<sup>13</sup> *Introduction to ISO 14001:2015* , rapport of ISO ,CH – 1214 Vernier, Geneva.

<sup>14</sup> ساوس الشيخ ، *أثر تطبيق الإدارة البيئية في اطار إدارة سلسلة الإمداد على الأداء* ، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في علوم التسيير ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ،الجزئر ، 2012/2013 ،ص48.

<sup>15</sup> نجم عبود نجم ،مرجع سابق ، ص359.

<sup>16</sup> SGS. ISO 14001 : 2015 , *what you need to know* , (Ajoutée le 27 juin 2016 ) , Récupéré de : <https://www.youtube.com/watch?v=ndcSYJMmtx4&t=2s> , consulter le 12/01/2017.

<sup>17</sup> *ISO 14001:2015 Environmental Management Systems* – Requirements Guidance Document , DNV GL AS, NO-1322 Høvik, Norway,2015.

<sup>18</sup> *Introduction to ISO 14001:2015* , rapport of ISO ,CH – 1214 Vernier, Geneva.

<sup>19</sup> mark hammar , *What are the 5 main highlights in the ISO 14001:2015 Draft International Standard (DIS)?* ,last revised (3-3-2017) ,<https://advisera.com/14001academy/knowledgebase/what-are-the-5-main-highlights-in-the-iso-140012015-draft-international-standard-dis/>

<sup>20</sup> Op.Cit. Récupéré de : <https://www.youtube.com/watch?v=ndcSYJMmtx4&t=2s> , consulter le 12/01/2017.

<sup>21</sup> kate. , *ISO 14001: 2015 the difference between 2004 and 2015 standards* , *Compass Assurance Services* , (Ajoutée le 07 Décembre 2016 ) , Récupéré de <http://compassassurance.com.au/blog/iso14001-2004-2015/> , Consulter le 15/01/2017.

<sup>22</sup> ASQ website , *WHAT IS ISO 14001:2015?—ENVIRONMENTAL MANAGEMENT SYSTEMS STANDARD* ,accessed (7.3.2017) ,<http://asq.org/learn-about-quality/learn-about-standards/iso-14001/>

<sup>23</sup> Batalas Ltd company registered in England and Wales , *What is annex SL? , Auditing - ISO Basics* , (Ajoutée le 09 juin 2015) , Récupéré de : <https://www.batalas.co.uk/how-to-guides/auditing-iso-basics/what-is-annex-sl/> , consulter le 20/01/2017.

<sup>24</sup> CALISO 9000, *ISO 14001: 2015 Presentation* , (Ajoutée le 01 Octobre 2015 ) , Récupéré de : <https://www.youtube.com/watch?v=uShXZVnFQ20&t=28s> , consulter le 22/01/2017 .

<sup>25</sup> *ISO 14001:2015 Environmental Management Systems* – Requirements Guidance Document , DNV GL AS, NO-1322 Høvik, Norway,2015.

<sup>26</sup> Whatls website , parent company ,<http://whatls.techtarget.com/definition/parent-company> , updated in March 2013.

<sup>27</sup> rapport of « ISO » ,*environmental labels and declarations ; how ISO standars help ?* ,CH - 1211 Genève 20 ,2012 ,p2.

<sup>28</sup> وليد شتوح ، مرجع سابق، ص 2.

<sup>29</sup> ASQ website , *Getting Started with Management Systems Standards* ,<http://asq.org/standards/getting-started-with-management-systems-standards> ,accessed (11.3.2017).

<sup>30</sup> Kristyn Wilcox ,*ISO 14001 an analysis* , GRADUATE SCHOOL OF INTERNATIONAL RELATIONS AND PACIFIC STUDIES, winter 2007 ,p8.

<sup>31</sup> Juan Jose Tari ,*Benefits of iso 9001 and 14001 standars* , a literature review ,journal of industrial engineering and management , JIEM, 2012 – 5(2): 297-322 – Online ISSN: 2013-0953 – Print ISSN: 2013-8423 ,September 20012,p304.